«مبادرة بيرس»
محاولة لاجهاض التحرك السياسي

جاءت المبادرة الاردنية لتحريك عملية السلام في الشرق الاوسط، والتي اعلن عنها في ختام المحادثات التي اجراها الملك الاردني مع زعماء الادارة الاميركية، اثناء زيارته الاخيرة لواشنطن (أواخر ايار ـ مايو الماضي)، كمحصلة، وفق اعتقاد العديد من المراقبين، للجهد العربي في هذا الاتجاه على امتداد الشهور الستة الماضية، وكمحصلة اساسية لاتفاق تنسيق العمل والتحرك السياسي بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية الذي عرف بـ «اتفاق عمّان».

وكما هو معلوم، فقد رفضت القيادة الاسرائيلية، في حينه، بشقيها المعراخي والليكودي، اتفاق عمان، ان مداورة، «نعم... ولكن...» (المعراخ)، وان صراحة من جانب الليكود، على اعتبار انه يشكل عقبة في طريق السلام الاسرائيلي وعملية المفاوضات التي تدعو اسرائيل اليها.

وما كان لهذه المبادرة ان تحدث ما احدثته من جدل، داخل المؤسسة الاسرائيلية الحاكمة وبين الاحزاب والراي العام الاسرائيلي، وما كان لحكومة بيرس ـ شامير ان تتقدم بمبادرة مضادة (مشروع النقاط الخمس) رغم انغماسها في لملمة الوضع الاقتصادي المتدهور، لولا ذلك الاحساس بانه في اعقاب زيارة الملك حسين ـ ورغم التقديرات السابقة ان الزيارة لن تسفر عن اي تطور درامي (انطباعات شامير عن محادثاته مع شولتس، وتقدير السفير صموئيل لويس لنتائج الزيارة اثناء حديث مع رئيس الحكومة شمعون بيرس) ـ لوحظ تحرك ما في العلاقات بين الولايات المتحدة الاميركية والاردن ومنظمة التحرير، تجسد في قول شولتس، في رسالته التي نقلها القائم بالاعمال الاميركي في تل ابيب، روبرت فلاتون، ان تصريحات الملك حسين «بعيدة المدى الى حد تتجاوز فيه كل ما قاله اي زعيم عربي علناً منذ سنوات» (اريئيل غيناي، **يديعوت احرونوت**، ١٩٨٥/٦/٧، ويوسف حاريف، **معاريف**، ١٩٨٥/٦/٧). او كما يقول الصحافي الاسرائيلي عوديد غرانوت (**معاريف**، ١٩٨٥/٦/٧) من ان الزيارة دفعت الولايات المتحدة الى التخلي عن عدم حماسها للتعاطي مع قضية الشرق الاوسط، لانها اقتنعت بان «الملك حسين جاد في جهود السلام وعلى استعداد لبدء مفاوضات مباشرة مع اسرائيل».

ومن ناحية اخرى، ما كان لمبادرة الملك حسين، التي اطلقت عليها وسائط الاعلام الاسرائيلية لاحقاً لقب «مبادرة حسين ـ شولتس»، لتحدث تلك البلبلة في الاوساط الاسرائيلية الرسمية والعامة، لولا ما تضمنته، وفق تسلسلها المرحلي، من دعوة لحوار اميركي مع وفد اردني ـ فلسطيني مشترك، لا يشارك فيه، عضو من م.ت.ف. كتمهيد لحوار اميركي رسمي مع الوفد المشترك، ولكن هذه المرة بمشاركة اعضاء من م.ت.ف.، ثم عقد المؤتمر الدولي لرعاية المفاوضات المباشرة بين الجانب العربي والجانب الاسرائيلي (**معاريف**، ١٩٨٥/٦/٧). وهذا المسار المرحلي هو مبعث قلق وخشية الاوساط الاسرائيلية الرسمية الحاكمة. فالحوار الاميركي مع الوفد المشترك، لن يؤدي ـ كما اعربت عن ذلك مصادر امنية رفيعة المستوى ـ الى اعتراف الولايات المتحدة بمنظمة